

تطور النظم السياسية المقارنة(*)

أ.د. حسان محمد شفيق

أستاذ النظم السياسية/كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد

إن مراجعة أربعة عقود من السنين ليست أمرا يسيرا فيما يخص مواعيد المسيرة التي شهدتها قسم النظم السياسية إذ أن الذاكرة قد لا تكون في مستواها الموضوعي فقد ننسى قسم من الذين قدموا عطاءهم الكريم ولا يمكن أن نعني بحق كل العاملين في هذا المجال فالعطاء كان قد تمثل بمحاضرات وكتب تم تحضيرها والقائها على طلبة أصبحوا بدورهم أساتذة نهلوا من عطاءات أساتذتهم وقد شهد قسم النظم ويتواضع عطاء غطى مواضيع هي من مواضيع النظم السياسية إذ كان الأمر متعلقا بتقسيمات النظم السياسية من الناحية النظرية أو بما يخص مادة الأحزاب السياسية وحتى علم الاجتماع السياسي والرأي العام أو فيما يتعلق بالدراسات الإقليمية للأنظمة في الوطن العربي أو في أفريقيا وأمريكا اللاتينية ناهيك عن الدراسات التي غطت أنظمة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية أو في فرنسا وبريطانيا وسويسرا هذا إلى جانب ما قدمته الدراسات العليا في تغطية أبحاث كملت المسيرة المتهجبة، أضف إلى ذلك أن الدراسات والأبحاث لم تكن تخلو من متهجيات علمية تقليدية كانت أم حديثة ففكرية الفصل بين السلطات كانت والى وقت قريب ولا زالت متهجبة قد اتبعت لتحليل هذه الأنظمة الرئيسية كانت منها أم المشتقة أو المتفرعة منها ولكن المواكبة المتهجبة قد عرفت طريقها في التأثير على الدراسات العليا والأبحاث إن كان الأمر يتعلق بالكتب المتهجبة أو بدراسات الدكتوراه والماجستير وحتى على مستوى أبحاث الدراسات الأولية في اثر يصار إلى الاهتمام متهجيا في التأكيد على دراسة اثر الظاهرة الحزبية وكذلك البنية الاجتماعية الاقتصادية على النظم السياسية وهكذا وجدنا ومن خلال متابعتنا لتطور دراسة الأحزاب الدراسية والبنية الاقتصادية الاجتماعية إن هناك مواكبة لما استجد من أصول بحث كان النهج الوظيفي والنظمي ولنهج النمو اثر واضح لاقى وصف المؤسسات السياسية كما هي من واقع ثابت وإنما من واقع بقدر متغير (داينميكي) فتم النظر إلى النظم السياسية ومؤسساتها لا إلى كونها مؤسسات تتمتع باختصاصات وصلاحيات فحسب وإنما بقدر إمكانية هذه المؤسسات أن تتولى الإنجاز في محيطها أو بيئتها لتحقيق الرفاهية أو السعادة للمجتمع .

(*) قدم هذا البحث إلى المؤتمر العلمي القطري للعلوم السياسية (19-20/4/2000) ونشر موجزه في كراس بعنوان تطور النظم السياسية المقارنة.